شؤون فلسطينية

العدد 282، شتاء 2020

أفريقيا والقضية الفلسطينية

شؤون فلسطينية
ISSN 0258-4026
SHU'UN FILASTINIYAH

مركز الأبحاث
Research Center

www.prc.ps
+970-2-2966228
INFO@PRC.PS

الثمن 10 دولار أو ما يعادلها للمؤسسات، 5 دولار للأفراد
الاشتراك السنوي، 40 دولاراً للمؤسسات، 20 دولاراً للأفراد
الاشتراك السنوي خارج فلسطين: مائة دولار بما فيها أجور البريد.

شؤون فلسطينية العدد 282، 2020 شتاء

شؤون فلسطينية

فَصليّة فِكريّة لمعَالجة أحدَاث القضيّة الفِلسطينية وشؤونها المُختَلفة
تصدُر عن مَركز الأبحاث في منظمة التحُرير الفلسطينيَّة

العدد 282- شتاء 2020

رئيس مجلس الإدارة
د. محمد اشتية

المدير العام
د. منتصر جرار

أعضاء مجلس الإدارة
د. إبراهيم أبراش
د. أحمد عزم
د. أيمن يوسف
د. حسام زملط
د. سامي مسلّم
د. عدنان ملحم
أ. صقر أبو فخر

رئيس التحرير
د. أحمد عز م

مدير التحرير
د. إبراهيم ربايعة

هيئة التحرير
د. أيمن يوسف
د. سامي مسلّم
د. عدنان ملحم

مركز الأبحاث: مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، تأسس عام 1965 في لبنان. يهدف المركز منذ تأسيسه التركيز على تغطية الصراع العربي- الإسرائيلي من خلال إصدار الكتب وعقد الندوات والمؤتمرات وأرشفة الوثائق والمخطوطات التي تهدف إلى تحقيق هذا الغرض.
يعتمد المركز في بحوثه ونشاطه الفكري أسلوب العرض الموضوعي الموثّق للقضايا التي تتناولها دراساته وكتبه ونشراته الدورية، ويعتمد مناهج البحث العلمي المتبعة في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية
القدس- فلسطين
تلفاكس : 9702966228 +
email : info@prc.ps
http://www.prc.ps

Research Center P.L.O
Al Quds - Palestine
Telfax: +9702966228
email : info@prc.ps
http://www.prc.ps

مجلة شؤون فلسطينية
e-mail:Shuun@prc.ps

© حقوق الطباعة والنشر محفوظة
2021

المحتويات

الصفحة

الافتتاحيـــة 5

ملف العدد

حول تجربتي الأفريقية
حلمـــي شـــعراوي 8

الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه دول حوض النيل.. سد النهضة نموذجاً
نجلاء مرعي 12

تحولات المواقف الأفريقية تجاه القضية الفلسطينية (2010-2020)
دول غرب أفريقيا نموذجاً
أميـرة محمـد عبـد الحليـم 30

السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه كينيا (الدوافع ومجالات التعاون)
وديـع أبـو سـنينة 47

العلاقات الإسرائيلية- التشادية نموذجاً للتغلغل الإسرائيلي في أفريقيا
رانيـا مكـرم 64

فلسطين ومؤسسة الاتحاد الأفريقي
سـامي صبـري عبـد القـوي 77

التطبيع السوداني الإسرائيلي وأثره على مسار القضية الفلسطينية
فاطمـة عمـر العاقـب علـي 95

أنثولوجيا

الشـهيد كمـال عـدوان إلـى الإخـوة الأفريقيـين رسـالة مـن حركـة "فتـح" 110

الانتفاضة الأولى تعود "أدبياً" في 2020
يامـن نوبانـي 115

دراسات تاريخية

العلاقات الفلسطينية الأفريقية: المسارات والمآلات
كـرم قـرط 124

مقابلة العدد

«شؤون فلسطينية» تستضيف وزيرة العلاقات الدولية والتعاون في جنوب أفريقيا "ناليدي باندور" 144

صورة قلمية

طارق الأفريقي النضال العالمي من أجل فلسطين.. السير المبتورة، تشظي الإقليم
علي موسى 159

مراجعات

..... 165

وثائق

..... 212

مساعد تحرير
مرح خلف

تصميم وغلاف
أمير الطويل

الآراء الواردة تعبّر عن وجهات نظر كاتبيها ولا تعكس بالضرورة آراء المركز

الافتتاحية

افتتاحية

أفريقيا والقضية الفلسطينية

تزامن صعود الثورة الفلسطينية المعاصرة مع كفاح أفريقيا بدولها وفكرها الجامع للتحرر والحصول على الاستقلال وتقرير المصير، وشكل سياق الظلم الاستعماري مساحة التقاء بين الفكر السياسي والرأي العام الأفريقي من جهة، والقضية الفلسطينية من جهة أخرى. وكما يتضح في هذا العدد، كان لمكتب فلسطين في الجزائر، في النصف الأول من الستينيات، دور في بدء العلاقة بين حركة التحرر الوطني الفلسطينية وأفريقيا، وهو ما تعزز في ظل مركزية مصر في قيادة القارة ودعمها لفلسطين من خلال دبلوماسيتها وتأثيرها القاري، خاصة بعد احتلال إسرائيل أراضي مصرية- أفريقية عام 1967، واتخاذ قرار قارّي بقطع العلاقات مع إسرائيل بشكل كامل. كما لعبت أنظمة عربية، ولو في مراحل معينة، دوراً في توطيد العلاقة الفلسطينية الأفريقية، كما حصل في زمن الزعيم الليبي السابق معمر القذافي.

لكن القارة الأفريقية شهدت وتشهد تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية انعكست على علاقات دولها ومصفوفة تحالفاتها الفردية والجمعية، خصوصاً مع تراجع خطاب حركات التحرر عالمياً، إذ شهد العقدان الأخيران تغلغلاً إسرائيلياً في أفريقيا عبر المداخل الأمنية- العسكرية، والاقتصادية، والسياسية، وعبر دبلوماسية تنمية مُحكَمة. وبالتوازي، تراجع التأثير العربي في عمق القارة، وبشكل مؤثر بعد العام 2011 وانغماس الدول العربية في شمال أفريقيا بارتدادات التحولات السياسية الداخلية على حساب الدبلوماسية القارية، كما دخل لاعبون جدد على الفضاء الاقتصادي والسياسي القاري.

بالمقابل، تحاول الدبلوماسية الفلسطينية بشكل حثيث مجابهة هذه الهزات عبر الدبلوماسية المباشرة، ودبلوماسية التنمية، التي تمأسست مع تأسيس وكالة التنمية الفلسطينية عام 2016، ومن خلال تحالفات مع دول قارية مؤثرة، أهمها جنوب أفريقيا، وهذا ما حافظ على حد أدنى

من الدعم الأفريقي للقضية الفلسطينية، خاصة في الأمم المتحدة، حيث تشكل القارة الكتلة التصويتية الأكبر في العالم.

يحاول هذا العدد من «شؤون فلسطينية» قراءة خارطة التحولات والتفاعلات التي تمر بها القارة على مستويات الدعم للقضية الفلسطينية، والعلاقات العربية الأفريقية، والتغلغل الإسرائيلي وارتداداته الجيوسياسية المتصلة، ويضم ملف العدد سبعة مقالات تعالج هذه المواضيع.

يقدم الخبير المصري في الشأن الأفريقي حلمي شعراوي في مقال له على رأس ملف العدد خلاصة تجربته في فهم أفريقيا وتحولاتها، ويذهب الباحث المختص في الشأن الأفريقي سامي صبري للبحث في منظومة صنع القرار دخل مؤسسة الاتحاد الأفريقي، فيما تبحث أستاذة الدراسات الأفريقية في جامعة القاهرة نجلاء مرعي في أزمة سد النهضة والدور الإسرائيلي فيها وارتدادات هذه الأزمة على الأمن القومي العربي، أما الخبيرة في مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية أميرة عبد الحليم، فترصد تحولات مواقف الدول الأفريقية من القضية الفلسطينية من خلال نموذج غرب أفريقيا، ويذهب الباحث وديع أبو سنينة إلى دراسة السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه كينيا، وترصد الباحثة في مركز الأهرام رانيا مكرم التغلغل الإسرائيلي في القارة من خلال النموذج التشادي، أما أستاذة العلوم السياسية السودانية فاطمة العاقب، فتقدم قراءة للتطبيع السوداني الإسرائيلي كنموذج للتغلغل الإسرائيلي عبر المدخل الاقتصادي.

وارتباطاً بملف العدد، ضم باب أنثولوجيا كلمة حركة فتح في المهرجان الأفريقي الأول الذي عقد بالجزائر عام 1969، التي تلاها رئيس الوفد الشهيد كمال عدوان.

في باب أنثولوجيا أيضاً، ولكن في موضوع آخر مختلف عن ملف العدد، يقدّم الكاتب والباحث يامن النوباني مجموعة من الإنتاجات الأدبية والبحثية التي صدرت مؤخراً وتناولت موضوع الانتفاضة الأولى.

في باب دراسة تاريخية، يقدم الباحث كريم قرط دراسة بانورامية لتاريخ وتحولات العلاقات الفلسطينية الأفريقية منذ النكبة وحتى اليوم.

ويستضيف هذا العدد وزيرة العلاقات الدولية والتعاون الجنوب أفريقية «ناليدي باندور» في مقابلة خاصة، للاطلاع على موقع جنوب أفريقيا في السياسة القارية تجاه القضية الفلسطينية، والتحولات والتحديات التي تشهدها السياسة الخارجية الجنوب أفريقية، خاصة بما يتصل بالمسألة الفلسطينية.

تضمن باب «صورة قلمية» أيضاً قراءة في سيرة تربط فلسطين بأفريقيا من خلال تناول المناضل الراحل طارق الأفريقي، الذي قاتل ودافع عن فلسطين في العام 1948، يقدمها الباحث علي موسى.

وأخيراً، يقدم هذا العدد قراءات موسعة وهامة لكتب ودراسات صدرت مؤخراً وتتصل بالشأن الفلسطيني، فيضم ثلاث مراجعات موسعة لكتاب «القدس: التاريخ الحقيقي» لكاتبه أحمد دبش ويراجعه الباحث حسام أبو النصر، وكتاب «دروز في زمن الغفلة» لكاتبه قيس ماضي فرو ويراجعه الباحث حذيفة حامد، وكتاب «المثقف الفلسطيني ورهانات الحداثة» لكاتبه ماهر الشريف ويراجعه الباحث عوني فارس، إلى جانب مراجعات قصيرة لعدد من أحدث الإصدارات ذات الصلة تراجعها الباحثة رنيم العزة.

العلاقات الإسرائيلية- التشادية نموذجاً للتغلغل الإسرائيلي في أفريقيا

رانيا مكرم*

تعد تشاد دولة مهمة في محيطها الإقليمي بالنسبة لإسرائيل، ليس كقوة سياسية أو عسكرية، وإنما كدولة بحاجة لما تقدمه الأخيرة من مقومات قوة ناعمة للدول الفقيرة، وهو ما جعل إسرائيل تنظر إلى تشاد كفرصة لعودتها إلى أفريقيا، خاصة مع حاجة تشاد للخبرة الإسرائيلية في مجالات مختلفة، منها الزراعة والصناعة والمياه والطب والتكنولوجيا.

إن صعود تشاد إلى مسرح التطبيع مع إسرائيل لم يكن عفويّاً، بل كان في إطار إستراتيجية التوغل الإسرائيلي في أفريقيا، من خلال جعلها وسيطاً لفتح مجالات سياسية واقتصادية وأمنية مع باقي دول القارة التي لم تُعِد علاقاتها بعد مع إسرائيل. ولا يمكن تجاهل تصريح الرئيس التشادي إدريس ديبي الذي قال في زيارته إلى إسرائيل في تشرين الثاني (نوفمبر) 2018: «حان الوقت لإنهاء الحروب وصنع السلام (...) كل ما في الأمر هو أننا هنا لاستئناف العلاقات الثنائية، ولكن إذا كان بوسع تشاد أن تساهم في تطبيع العلاقات مع السودان، فلن نتوانى عن ذلك».

مقدمة

إن توجه إسرائيل إلى دول القارة الأفريقية، وحرصها على وجود علاقات دبلوماسية، وتعاونية، لا يعد توجهاً جديداً، بل يعود إلى مرحلة التأسيس، فدوماً كان المؤسس للفكر الصهيوني «ثيودور هيرتزل» يلجأ في كتاباته إلى المقارنة بين خبرة ما سماه «الشعب اليهودي» والشعب الأفريقي، باعتبارهما متشابهين فيما يتعلق برغبة كل منهما في الخلاص والتحرر، وتعرض كل منهما -وفق وجهة نظره- لما جرى الاصطلاح عليه بالـ«أبارتهايد» في أفريقيا السوداء، و«الهلوكوست» في ألمانيا.

* باحثة بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية.

تمتعت إسرائيل بعلاقات ممتدة مع العديد من الدول الأفريقية منذ نشأتها، غير أن حرب 1967 شكلت منعطفاً هاماً في هذه العلاقات؛ تبلور في قطع العديد من الدول الأفريقية لعلاقاتها مع إسرائيل، لكن محاولات الأخيرة لم تنقطع لاستعادة أو تنشيط العلاقات مع الدول الأفريقية، وجعل أغلبها عمقاً مهماً لها، فعملت على إرسال أكثر من 30 بعثة دبلوماسية للدول التي حافظت على علاقاتها معها بعد حرب العام 1967، بهدف تقديم مساعدات في مجالات عدة، منها الطب، والزراعة، والبنى التحتية، والدفاع، حتى جاءت حرب 1973 وأصدرت منظمة الوحدة الأفريقية قراراً يحث دولها على قطع علاقاتها مع إسرائيل للتضامن مع مصر، وقد بلغ حينها عدد الدول الأفريقية التي قطعت هذه العلاقات ورفضت إقامة علاقات دبلوماسية معها 42 دولة[1].

عملت إسرائيل على استئناف هذه العلاقات بجهود حثيثة توجت معظمها بالنجاح خلال فترة التسعينيات، وشهدت السنوات القليلة الماضية نشاطاً إسرائيلياً ملحوظاً في هذا الإطار، لا سيما في منطقة الساحل الأفريقي، ومن أهم هذه الدول تشاد، التي شهدت علاقاتها مع إسرائيل زخماً كبيراً منذ مطلع عام 2019، وصولاً إلى إعلان استعادة العلاقات الدبلوماسية كاملة خلال زيارة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى أنجامينا في 20 كانون الثاني (يناير) 2019.

تعد تشاد دولة مهمة في محيطها الإقليمي بالنسبة لإسرائيل، ليس كقوة سياسية أو عسكرية، وإنما كدولة بحاجة لما تُقدّمه الأخيرة من مساعدات للدول الفقيرة، وهو ما جعل إسرائيل تنظر إلى تشاد كفرصة لعودتها إلى أفريقيا، خاصة مع حاجة تشاد للخبرة الإسرائيلية في مجالات مختلفة، منها الزراعة والصناعة والمياه والطب والتكنولوجيا.

لم يكن صعود تشاد إلى مسرح التطبيع مع إسرائيل عفوياً، بل في إطار إستراتيجية التوغل الإسرائيلي في أفريقيا، من خلال جعلها وسيطاً لفتح مجالات سياسية واقتصادية وأمنية مع باقي دول القارة التي لم تعد علاقاتها بعد مع إسرائيل، ولا يمكن تجاهل تصريح الرئيس التشادي إدريس ديبي الذي قال في زيارته إلى إسرائيل في تشرين الثاني (نوفمبر) 2018: «حان الوقت لإنهاء الحروب وصنع السلام (...). كل ما في الأمر هو أننا هنا لاستئناف العلاقات الثنائية، ولكن إذا كان بوسع تشاد أن تساهم في تطبيع العلاقات مع السودان، فلن نتوانى عن ذلك»[2].

إن المقصود ليس تشاد فقط، إنما دول ومصالح أخرى لإسرائيل في المنطقة، إذ توالى تطبيع دول الجوار التشادي مع إسرائيل، فسارعت مالي والنيجر، ومؤخراً المغرب والسودان، لتطبيع العلاقات مجدداً مع إسرائيل، التي بذلت إداراتها السياسية والاستخباراتية جهوداً كبيرة طوال عقود من الزمن للوصول إلى هذا الواقع المعلن الذي يتشكل الآن.

العلاقات الدبلوماسية الإسرائيلية التشادية

لا يمكن فصل أهمية استعادة إسرائيل العلاقات مع تشاد عما تشغله منطقة الساحل الأفريقي بالنسبة لإسرائيل، حيث تواجه هذه الدول التي تقع في وسط أفريقيا شمال خط الاستواء، تحديات مناخية وجغرافية متشابهة إلى حدٍ كبير، فضلاً عن مُشكلات عدم الاستقرار السياسي، وهشاشة الوضع الأمني والاقتصادي. تلك التحديات جعلت من المساعدات التي تقدمها وتعرضها إسرائيل فرصة لكل منهم لتحقيق مصالحه، خاصة مع إدراك إسرائيل للأهمية الجيوسياسية لجمل دول منطقة الساحل الأفريقية، ومحاولتها فتح أسواق جديدة لشركاتها المختلفة، فضلاً عن الهدف الأهم وهو اختراق تأييد هذه الدول ودعمها للقضية الفلسطينية، إذ إن هذه الدول ذات أغلبية مسلمة، بالإضافة إلى أن إسرائيل تحاول دعم مساعيها في الحصول على مقعد عضو مراقب في الاتحاد الأفريقي. وبالمثل، فإن جمهورية تشاد دولة داخلية غير ساحلية، الأمر الذي فرض عليها ضغوطاً اقتصادية وسياسية وأمنية، بسبب وقوعها في دائرة عدم استقرار سياسي وأمني مع دول الجوار[3].

عقب العديد من المفاوضات السرية، تمت استعادة العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل وتشاد خلال زيارة رسمية لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في 20 كانون الثاني (يناير) 2019، بعد زيارة لم يعلن عنها للرئيس التشادي إدريس ديبي، إلى تل أبيب في 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 2018 رغم العلاقات المجمدة بين البلدين في ذلك الوقت، ولم يكن قد تم الإعلان عن استئنافها رسمياً. كما جاءت هذه الزيارة بعد ما يقرب من نصف قرن من قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما، إذ بدأت العلاقات الدبلوماسية بينهما عام 1960، حتى تم قطعها من طرف تشاد عام 1972[4].

تجدر الإشارة إلى أن الجولات الدبلوماسية المتبادلة بين الجانبين بدأت علناً عام 2016، عندما قام المدير العام بوزارة الخارجية الإسرائيلية دوري غولد بزيارة تشاد، والتقى حينها الرئيس إدريس ديبي في القصر الرئاسي في

مدينة فادا، في 14 تموز (يوليو) 2016، وأصدرت وزارة الخارجية الإسرائيلية بهذا الصدد بياناً أوضحت فيه أن «تشاد دولة مركزية في القارة الأفريقية، وهي دولة مسلمة، ناطقة بالعربية، تواجه الإرهاب وتتولى رئاسة الاتحاد الأفريقي هذا العام ، وأن الطرفين قد ناقشا مصالح مشتركة وسبل تعزيز التعاون الثنائي»[5].

وقد ظهر هذا الاهتمام الإسرائيلي المباشر بغرب ووسط أفريقيا من خلال زيارات متعددة قام بها عدد من المسؤولين الإسرائيليين، وعلى رأسهم رئيس الوزراء نتنياهو للعديد من الدول الأفريقية، حتى أنه أطلق شعار «إسرائيل تعود إلى أفريقيا، وأفريقيا تعود إلى إسرائيل»، عام 2016، كما أبدى اهتماماً بحضور عدد من المؤتمرات الأفريقية، منها مشاركته في لقاء للمنظمة الاقتصادية المشتركة لدول غرب أفريقيا «إيكواس» في حزيران (يونيو) 2017، ثم قام بزيارة كينيا في تشرين الثاني (نوفمبر) 2017، ومن قبلهما أوغندا في تموز (يوليو) 2016.

الجدير بالذكر هنا، تصريح المتحدث الرسمي باسم رئيس الوزراء الإسرائيلي، أوفير جندلمان، بأن «توسيع رقعة العلاقات الإسرائيلية الأفريقية يحظى باهتمام كبير، بل بأولوية كبيرة بالنسبة لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، الذي يبذل جهوداً حثيثة لتعزيز العلاقات مع الدول الأفريقية، وخاصة مع الدول التي قطعت علاقاتها مع إسرائيل في سبعينيات القرن الماضي»[6].

إسرائيل في تشاد: الدوافع والمكاسب

تسعى إسرائيل من خلال استعادة علاقاتها مع تشاد إلى تحقيق عدد من الأهداف، التي يمكن الإشارة إلى أهمها **فيما يلي**:

- **كسر العزلة الدبلوماسية، واختراق العمق الأفريقي:**

إن محاولة كسر العزلة السياسية والشعبية تعد من أهم محددات السياسة الخارجية الإسرائيلية، وذلك من خلال بناء علاقات معمقة قائمة على المصالح، أو ما يطلق عليها دبلوماسية المساعدات، خاصة مع الدول التي تشترك في الحدود مع الدول العربية، أو الدول التي تقاطع إسرائيل أو تعاديها، وذلك بهدف محاصرتها واختراقها. في هذا السياق، يأتي التغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية، وتحسين صورتها من خلال

المساعدات وتسويق صورة مغايرة عن تلك المعروفة عنها فيما يخص عنصريتها تجاه الشعب الفلسطيني.

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن اختيار إسرائيل لدولة تشاد، ومن قبلها عدة دول أفريقية، لم يأتِ من فراغ، وإنما جاء انطلاقاً من موقعها الجغرافي في عمق أفريقيا، وجوارها المباشر لدول عربية مثل ليبيا والسودان، وغير المباشر للجزائر ومصر، فضلاً عن كونها جزءاً من دول صحراء الساحل الأفريقي، تلك الدول التي تعد معبراً مهماً للتجارة الإسرائيلية، وبالفعل، كانت استعادة العلاقة مع تشاد تمهيداً لاستعادة العلاقة مع مالي والنيجر، ومن بعدهما دول أخرى عربية أفريقية وآسيوية[7].

- **منافسة أعداء إسرائيل في مناطق نفوذهم:**

نظراً للأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها القارة الأفريقية وما تتمتع به من ثروات على الرغم من عدم القدرة على استغلالها واستقرار دولها، فقد كانت دول القارة مسرحاً لمحاولات بسط النفوذ، وإيجاد موطئ قدم، حتى مع انتهاء عصر الاستعمار. وفيما يخص إسرائيل، فإن أفريقيا تعد ساحة للمنافسة بينها من ناحية، وبين حزب الله وإيران من ناحية أخرى، إذ ينشط الكثير من رجال الأعمال اللبنانيين، في العديد من دول أفريقيا تجارياً واستثمارياً، كما أن للجالية اللبنانية بشكل عام تواجداً كثيفاً في دول غرب أفريقيا، لا سيما في السنغال، وكوت ديفوار، ولحزب الله العديد من النشاطات الخيرية والدينية وسط مسلمي دول أفريقيا، من خلال المؤسسات الخيرية مثل مؤسسة «الغدير»[8].

وبالمثل، اهتمت إيران بما سمتها إستراتيجية الاتجاه جنوباً، إذ عملت بمقتضى هذه الإستراتيجية على توطيد علاقاتها بعدد من الدول الأفريقية، وتم ذلك حديثاً على مرحلتين: الأولى خلال فترة رئاسة الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد، الذي وظف فيها أدوات ناعمة من خلال جولات دبلوماسية عدة، وإطلاق شراكات دولية واستثمارية، غير أن هذه المحاولات لم تستطع الصمود أمام العقوبات التي فرضت على إيران من قبل المجتمع الدولي والولايات المتحدة بسبب ملفها النووي، وشملت هذه العقوبات فرض جزاءات على الدول التي تخترق شروط هذه العقوبات بالتعاون الاقتصادي مع إيران. وحسب بعض التقارير الإخبارية، عادت إيران للنشاط في دول أفريقية، ولكن وفق توظيف مختلف لقدراتها من خلال نشاط تمثل في زرع وتوطين خلايا نائمة، لا سيما في ظل حالة الفوضى

الأمنية التي تعاني منها العديد من دول أفريقيا، في محاولة لتحويل هذه الدول إلى ساحات لمواجهة مصالح أعداء إيران الإقليميين والدوليين[9].

تسعى إسرائيل للحصول على دعم أنظمة الدول الأفريقية من خلال علاقات دبلوماسية رسمية، ومساعدات اقتصادية ولوجستية وعسكرية أيضاً، فيما عملت على إنشاء العديد من المؤسسات الاستثمارية التي تنافس مثيلتها اللبنانية، حيث ترى الاستخبارات الإسرائيلية أنها تعمل على دعم حزب الله في لبنان، لا سيما تلك الشركات التي تنشط في ساحل العاج[10].

يذكر أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو كان قد صرح قبيل وصوله إلى تشاد في أول زيارة رسمية له لإعلان استئناف العلاقات بين البلدين، أن "هذا اختراق كبير نحو تشاد، وهي دولة كبيرة في أفريقيا، وعدتكم بأن ذلك سوف يحدث، ستكون هناك أخبار عظيمة أخرى قريباً، أستطيع إخباركم عن أمرين: أولهما أن هذه الزيارة ستكون مزعجة جداً ومثيرة لغضب إيران التي تحاول منع ذلك ولن تنجح، الأمر الثاني هو أنه سيكون هناك مزيد من الاختراقات[11]".

- **التأثير على دعم القضية الفلسطينية:**

تعد دولة تشاد ذات أغلبية مسلمة، يدين 55 % من سكانها بالديانة الإسلامية، تليها الديانة المسيحية بنسبة 40 %، تتسم وفق المؤشرات العالمية الخاصة بقياس الأمن والديمقراطية بوجودها في مراتب متدنية، فطبقاً لمؤشر الديمقراطية لعام 2020 الذي تصدره سنوياً مؤسسة ذي إيكونوميست البريطانية (The Économiste Intelligence Unit) لقياس حالة الديمقراطية في دول العالم، بلغ ترتيب تشاد 164 من أصل 167 دولة يشملها التقرير[12]. كما يشير تقرير مدركات الفساد لعام 2018، الصادر عن منظمة الشفافية الدولية، إلى أن تشاد تقع في المرتبة 165 من إجمالي 180 دولة يشملها التقرير[13].

وتشير كل هذه المؤشرات إلى ضعف إمكانات وتأثير دولة تشاد ضمن إطار المجتمع الدولي، وبالتالي، فإن المبرر الذي ربما يجد قبولاً للحرص الإسرائيلي على إعادة العلاقات مع تشاد يعود إلى كونها دولة ذات غالبية مسلمة، ويمثل إعادة العلاقات معها اختراقاً لدعم القضية الفلسطينية من الدولة الإسلامية أو ذات الغالبية المسلمة، وكذلك التشويش على مواقف الأطراف الأفريقية، والعمل على كسر الكتلة

التصويتية الداعمة لفلسطين، حال اتجاه السلطة الفلسطينية إلى الأمم المتحدة لتغيير صفة العضوية الخاصة بها[14]، إذ تشكل الدول الأفريقية 54 كتلة تصويتية في الأمم المتحدة تضم 193 دولة، وبالتالي، فإن تحييد عداء الدول الأفريقية، وتجميدها عن التصويت ضد إسرائيل، من شأنه أن يقلص الأغلبية التلقائية التي تتمتع بها فلسطين في الأمم المتحدة[15]، وهو ما أوضحته على سبيل المثال صحيفة هآرتس في مقال لها بعنوان «ماذا تريد إسرائيل من العلاقات مع تشاد»، حيث أكد المقال أن تشاد في حد ذاتها كدولة لا يمكن أن تضيف لإسرائيل شيئاً باستثناء إثبات أن أغلب الدول الإسلامية باتت قادرة على التخلي عن دعم القضية الفلسطينية، وتدعيم العلاقات مع إسرائيل[16].

- **تأمين مجال جوي تجاه دول أميركا اللاتينية:**

هناك هدف اقتصادي بحت، تسعى إسرائيل لتحقيقه، ليس فقط من باب استعادة ودعم علاقاتها مع دولة تشاد، وإنما مع باقي دول وسط أفريقيا، وذلك دعماً للوضع الاقتصادي الإسرائيلي وخدمة مهمة لرجال الأعمال الإسرائيليين المرتبطين بنشاط اقتصادي مكثف مع دول أميركا اللاتينية على وجه الخصوص، ولا يخفى دور رجال الأعمال الإسرائيليين في دعم اقتصاد إسرائيل ودعم الساسة أيضاً، والتأثير على مستقبلهم السياسي واستمراره[17].

وقد شهدت زيارة الرئيس التشادي إلى تل أبيب قبل الإعلان عن عودة العلاقات الدبلوماسية رسمياً، اتفاقات ضمنية حول فتح المجال الجوي التشادي أمام الملاحة الجوية الإسرائيلية، بما يسمح بتسيير رحلات جوية مباشرة من إسرائيل إلى أميركا اللاتينية، وهو المسار الذي تجنبته إسرائيل طويلاً في السابق، بسبب قطع العلاقات مع دول وسط أفريقيا، وقد قدرت المصادر الإسرائيلية المدة الزمنية المختصرة للرحلة الجوية المباشرة من إسرائيل للبرازيل -على سبيل المثال- بالعبور فوق الأجواء التشادية بأكثر من أربع ساعات، بحيث تنخفض المدة من 17 ساعة إلى 13 ساعة، وهو ما يعني توفيراً للوقت والتكلفة المالية واللوجستية[18].

- **معادلة النفط والأمن:**

تشترك دولة تشاد مع العديد من الدول الأفريقية بدعم أوروبي وأميركي، في مواجهة جماعة بوكو حرام، وبعض الحركات الجهادية المتطرفة في المنطقة، وقد تلقت تشاد في هذا السياق مساعدات عسكرية أميركية

في العمليات التي يقوم بها الجيش التشادي في شمال البلاد، بلغت قيمتها 1.3 مليون دولار، قدمتها واشنطن في نهاية عام 2018، الأمر الذي يشير إلى مدى ارتباط هذه المساعدات بإعادة النظر في العلاقات مع إسرائيل المدعومة بلا حدود من الولايات المتحدة. فعرضت تلك الأولى مساعدات لوجستية وعسكرية على تشاد، لدعمها في خوض المواجهات الخطرة على الحدود الجنوبية لليبيا، حيث المنطقة الغنية بالنفط وأنابيب النقل لموانئ التصدير على شواطئ البحر المتوسط، وهو ما يمكن تفسيره على أنه حرص تبديه إسرائيل بغرض الحصول على نصيب من النفط الذي تحميه القوات التشادية[19].

وفي هذا السياق، لفت موقع «ديبكا» المقرب من الدوائر الاستخباراتية الإسرائيلية إلى تأثير منابع النفط الليبي، في مباحثات تعاون إسرائيل في مجال مساعدة تشاد في مواجهتها ضد تنظيمي «القاعدة» و«داعش» في شمال البلاد وشرقها وانضمامها إلى جهود الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا في هذه المنطقة، حيث يشارك الجيش التشادي في نشاطات تحالف عسكري آخر مخصص لمكافحة التنظيمات الإرهابية يعرف بـ«قوات الساحل الخمس».

كما تبدو مصالح إسرائيلية واضحة في التعاون العسكري والاقتصادي مع تشاد، للوصول إلى حصة من مناجم اليورانيوم واستغلالها بالصناعة النووية، بما يضمن من ناحية حصول تشاد على عائد اقتصادي مالي تحتاجه للسيطرة على أوضاع اقتصادها المتردية، إلى جانب إحكامها السيطرة الأمنية، وضمان استقرار حكم الرئيس ديبي من خلال التأثير المباشر للمال السياسي[20].

مكاسب تشاد من إعادة العلاقات مع إسرائيل

تحقق تشاد أهدافاً عدة من إعادة علاقاتها الرسمية مع إسرائيل، في ظل ظروف صعبة تعاني منها الدولة، ومحيطها الجغرافي، لا سيما فيما يخص هشاشة الأمن، وعدم الاستقرار السياسي، فضلاً عن الأوضاع الاقتصادية المتردية في البلاد، وقيام الدبلوماسية الإسرائيلية في الأساس على المساعدات، كإحدى وسائل دعم العلاقات مع الدول التي تطبع مع إسرائيل. وفي هذا السياق، يمكن الإشارة إلى أهم ما يمكن أن يتحقق لتشاد من مكاسب، **فيما يلي:**

- **التعاون في مجالات التكنولوجيا الأمنية:**

عادة ما تقدم إسرائيل عروضاً للتعاون الاستخباراتي مع الدول التي تتعرض أنظمتها الحاكمة لتوترات، سواء داخلية أو خارجية، في إطار دعمها للعلاقات مع هذه الدول، ولا توجد دول أكثر حاجة لمثل هذا التعاون، بقدر ما تحتاجه أغلب دول أفريقيا. وتروج إسرائيل لنفسها بأن لديها خبرات أمنية متطورة في مجالات التجسس ومكافحة الإرهاب، بفضل امتلاكها لشركات أمنية خاصة، يؤسسها ويديرها ضباط سابقون، ولذلك، فإن أنظمة العديد من الدول الأفريقية التي تعاني توترات أمنية وسياسية، تلجأ لهذه الشركات لمراقبة المعارضين، والنظم والجهات المعادية، وفي هذا السياق، تشير العديد من التقارير إلى أن العلاقات الإسرائيلية التشادية، وإن تمت استعادتها مطلع عام 2019، فإنها قد سبقت ذلك التاريخ بسنوات، لا سيما منذ أن واجه نظام الرئيس إدريس ديبي أكثر من ثورة مسلحة في شمال البلاد، من خلال حركات معارضة تتخذ من الأراضي الليبية مقراً لها لشن هجماتها على تشاد، فتعود العلاقات منذ أن تولى ديبي السلطة عام 1990، بانقلاب عسكري، حيث تم تسليح الجيش التشادي بمعدات عسكرية وتكنولوجية إسرائيلية، إلى جانب ما تلقته تشاد من دعم فرنسي لمواجهة حركات التمرد في شمال وشرق البلاد[21].

- **الاستفادة من الخبرة الإسرائيلية في مجال الزراعة والري:**

تستثمر إسرائيل في المجال الزراعي في العديد من الدول، خاصة تلك التي تحتاج إلى تمويل لاستصلاح الأراضي الصحراوية، ولعل أشهر الاستثمارات الإسرائيلية في هذا الإطار هو مشروع إنتاج السكر في إثيوبيا، والتوقيع على مذكرة تفاهم لوضع وإدارة خطة للري في رواندا، وبناء قرية زراعية نموذجية في جنوب السودان[22].

ومع اعتماد تشاد في جزء مهم من اقتصادها على الزراعة، فإن الخبرة الإسرائيلية في هذا الإطار تعد مفيدة للاقتصاد التشادي، الذي يعاني أزمات عدة، خصوصاً في ظل امتلاكها 39 مليون هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة، بالإضافة إلى وفرة المياه العذبة من البحيرات والأمطار، حيث تمتلك تشاد موارد مائية هائلة تتمثل في بحيرة تشاد ونهري شاري ولوغون وروافدهما، بالإضافة إلى 7 بحيرات أخرى، إلا أنها تعاني من مشاكل نقص التمويل والاستثمارات الزراعية، بالإضافة إلى عدم استخدام الميكنة الزراعية، ونقص البحوث التطويرية في هذا المجال، ما

يتسبب في كثرة الفاقد أثناء الحصاد، فضلاً عن عدم استخدام الدورات الزراعية لعدم وجود نظم للتحكم في المياه التي تتيح وسائل الري الحديث. وقد استطاعت الشركات الإسرائيلية الحصول على أراضٍ زراعية تبلغ مساحتها 300 ألف هكتار، لاستزراعها وفق تكنولوجيا زراعية حديثة، بالإضافة إلى مشروعات للثروة الحيوانية[23].

خاتمة

إن تطبيع العلاقات التشادية مع إسرائيل، وإعادة العلاقات الدبلوماسية الرسمية فيما بينهما، يطرح تساؤلاً مهماً حول مستقبل دعم دولة تشاد ونظامها الحاكم للقضية الفلسطينية. وفي إطار أهمية توضيح موقف تشاد من دعم فلسطين بعد توثيق العلاقة الدبلوماسية مع إسرائيل، أكد الرئيس التشادي إدريس ديبي أن علاقة بلاده مع إسرائيل «علاقة شرعية» تهدف إلى «دفع عملية السلام في المنطقة»، وفي حوار له مع قناة «i24NEWS» الإسرائيلية، قال «إنه لا وجود لأي مشكلات بينه وبين الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وإن علاقات تشاد طيبة مع السلطة الفلسطينية، وإن الأخيرة تشارك في مؤتمرات وقمم الاتحاد الأفريقي كافة، مؤكداً أن تجديد العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل لا يمكنه إلغاء القضية الفلسطينية. إنه شخصياً أعلن أكثر من مرة في الأمم المتحدة أن بلاده تتطلع إلى عملية سلام بين إسرائيل والفلسطينيين[24].

ووفق العديد من المراقبين، يأتي تحرك دولة تشاد تجاه ملف العلاقات مع إسرائيل، حاملاً في طياته العديد من المبررات، لعل أهمها أن السلطة الفلسطينية تتعامل مع إسرائيل، وتدير بعض الملفات المشتركة معها، كما أن هناك العديد من الدول الإسلامية والعربية التي تتمتع بعلاقات دبلوماسية مع إسرائيل، فضلاً عن التناقضات التي تعيشها المنطقة فيما يخص التطبيع السياسي معها، والرفض الشعبي له، وأن المصالح المشتركة هي الحاكم الوحيد لشكل العلاقات مع إسرائيل[25].

وأخيراً، يمكن القول إن استئناف العلاقات الإسرائيلية التشادية مثلت مرحلة جديدة من العلاقات الإسرائيلية مع دول القارة الأفريقية التي ظلت لسنوات علاقاتها محدودة رسمياً مع إسرائيل، كسبيل لدعم القضية الفلسطينية، وقد شهدت الفترة الماضية تطورات مفصلية في نمط العلاقات الإسرائيلية مع العديد من دول القارة الأفريقية لم تقتصر على عودة العلاقات الدبلوماسية، بل امتدت إلى مجالات أخرى، وهو ما

يؤكد أن إسرائيل سعت إلى تطوير أدوات تفاعلها مع الدول الأفريقية، لا سيما مع توظيف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لملف الانفتاح الإسرائيلي على العلاقات العربية والأفريقية لحسابات سياسية وإنجازات تحسب لشخصه.

ومن جانب آخر، يمكن القول أيضاً إن الخاسر من هذه التطورات المتتالية في مجال العلاقات الدبلوماسية الإسرائيلية مع دول المنطقة هو الجانب الفلسطيني، الذي يبدو أنه أخفق في وقف ما يمكن وصفه بالاندفاع الأفريقي نحو تجديد العلاقات مع إسرائيل، خاصة فيما يخص موقف هذه الدول وربما تغير نمط تصويت الدول الأفريقية لصالح الجانب الفلسطيني في الجمعية العامة للأمم المتحدة في أي وقت تلجأ فيه السلطة الفلسطينية إليها.

الهوامش

1 أحمد ولد سيدي، استغلت فقرها واضطرابها.. إسرائيل تجر مالي إلى ملعب التطبيع، موقع صحيفة الاستقلال، 11 كانون الثاني (يناير) 2020. في https://2u.pw/ke6Xt

2 روسيا اليوم، الرئيس التشادي يعرض الوساطة بين إسرائيل والسودان، RT، 27 تشرين الثاني (نوفمبر) 2018. في https://2u.pw/rL9yV

3 ليلي ثابتي، إسرائيل- أفريقيا.. مسار براغماتي يكلّل تاريخاً من اللااستقرار، وكالة الأناضول، 5 تموز (يوليو) 2016. في https://2u.pw/H9xG7

Kyle orton , After Chad, Israel Seeks to Unlock Relations with other African Countries, 4 27 Jan 2019. https://bit.ly/2FNtb5n,The Arab Weekly

5 موقع نقطة ومن أول السطر، رئيس تشاد يزور «إسرائيل» في خطوة غير مسبوقة، موقع نقطة أول السطر، 26 تشرين الثاني (فبراير) 2018. في https://2u.pw/mZpVf

6 عبد اللطيف أرناؤوط، ثلاثية تأملها دول أفريقية من إسرائيل وأخرى يريدها نتنياهو، موقع القدس العربي، 27 تشرين الثاني (فبراير) 2018. في https://2u.pw/DA9di

7 أحمد ولد سيدي، استغلت فقرها واضطرابها.. إسرائيل تجر مالي إلى ملعب التطبيع، موقع صحيفة الاستقلال، 11 كانون الثاني (يناير) 2020. في https://2u.pw/ke6Xt

8 سيدي أحمد ولد الأمير، إسرائيل في أفريقيا: التمدد في ظل التخاذل العربي، مركز الجزيرة للدراسات، 3 كانون الثاني (يناير) 2019. في https://2u.pw/0g5pW

9 د. أحمد أمل، السياسة الإيرانية في أفريقيا.. من القوة الناعمة إلى الخلايا النائمة، موقع العين الإخبارية، 22 تموز (يوليو) 2019. في https://2u.pw/gQ29f

10 المصدر نفسه.

11 نتنياهو في تشاد.. لماذا كل هذا الاهتمام بدولة أفريقية صغيرة؟، نون بوست، 21 كانون الثاني (يناير) 2019. في https://2u.pw/TqETN

12 نون بوست، مؤشر الديمقراطية: نظام الحكم في المغرب «هجين»، 6 شباط (فبراير) 2020. في https://2u.pw/hQjWz.

13 تقرير مدركات الفساد عام 2018، ص 3. في https://2u.pw/DhOvo.

14 طارق فهمي، التحركات الإسرائيلية في أفريقيا: عودة العلاقات الدبلوماسية مع تشاد، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، 2 حزيران (يونيو) 2019. في https://2u.pw/cTpgw.

15 محمد هشام، 3 مكاسب إسرائيلية من تطبيع العلاقات مع تشاد، موقع جريدة الشروق، 21 كانون الثاني (يناير) 2019. في https://2u.pw/23PKe

Haaretz, 29 Nov - David rosenberg , just what does israel need ties with chad for?, 16 in https://bit.ly/2CNdt8x 2018.

17 سعاد مباركي، تداعيات التواجد الإسرائيلي في الساحل الأفريقي على الأمن القومي الجزائري: العلاقات الإسرائيلية التشادية نموذجاً، ورقة مقدمة في مؤتمر بعنوان، التغلغل الإسرائيلي وانعكاساته على العلاقات العربية الأفريقية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، آذار (مارس) 2019، ص 10. في https://2u.pw/POZNz

18 أحمد أمل، «إدريس ديبي» في إسرائيل.. ما وراء الزيارة «التاريخية»، موقع المركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية، 29 آب (أغسطس) 2018. في https://2u.pw/agbbv

19 مباركي، تداعيات التواجد، ص 11.

20 نون بوست، نتنياهو في تشاد.. لماذا كل هذا الاهتمام بدولة أفريقية صغيرة؟، 21 كانون الأول (يناير) 2019. في https://2u.pw/TqETN

21 وائل مجدي، محاولة انقلاب وتدخل عسكري فرنسي.. تشاد تشتعل، موقع مصر العربية، 13 شباط (فبراير) 2019. في https://2u.pw/5q11h.

22 سيدي أحمد ولد الأمير، إسرائيل في أفريقيا: التمدد في ظل التخاذل العربي، مركز الجزيرة للدراسات، 3 كانون الثاني (يناير) 2019

23 جريدة اليوم السابع، وزير زراعة تشاد: الاستثمار بالزراعة ببلادنا يحقق اكتفاء ذاتياً لمصر من القمح، اليوم السابع، 22 آذار (مارس) 2017. في https://2u.pw/ck1X6

24 آدم يوسف موسى، قراءة تمهيدية في العلاقات التشادية الإسرائيلية وأثرها على دول الجوار، موقع المركز العراقي الأفريقي للدراسات الإستراتيجية، 21 كانون الثاني (يناير) 2019، في https://2u.pw/G0Bzf

25 القدس العربي، رئيس تشاد من إسرائيل: لن ننسى القضية الفلسطينية،26 تشرين الثاني (نوفمبر) 2018، في https://2u.pw/Hdzbq